عقيدة المسلمين ٣

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

عباد الله، ما زلنا مع عقيدة المسلمين، حتى نعرف أركان ديننا ومعنى إيماننا، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل جميعا بأصول الدين وجعل لكل أمة شرعة ومنهاجا.

وقد تكلمنا في الخطب الماضية عن الإيمان وأركانه، وتكلمنا عن الركن الأول والثاني، فإن حققناهما؛ وجدنا ثمرتهما، وثمرات الإيمان بالله هي:

- تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء ولا خوف، ولا يعبد غيره.
- كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى.
- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

وثمرات الإيمان بالملائكة هي:

- العلم بعظمة الله تعالى.
- عدم إيذائهم.
- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم.
- التشبه بهم.
- محبة الملائكة.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

وهذا من الأركان التي دل على وجوبها قوله تعالى: ﴿ **قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦** ﴾ [البقرة: ١٣٦]، **وإذا قلت عبد الله: إنك تؤمن بالكتب؛ فيلزم من ذلك أمور:**

١. الإيمان الجازم بأن الكتب كلها منزلة من عند الله عَزَّوَجَلَّ بالحق المبين على رسله إلى عباده.

٢. الاعتقاد بأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع؛ من وراء حجاب بلا واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه إلى

الرسول البشري، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: ٥١]، وحيًا: أي: إلهاما أو في منامه، ومنها المكتوب في الألواح، كما قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

٣. الاعتقاد بكل ما فيها من الشرائع، وأنه كان واجبا على الأمم الذين نزلت إليهم.

٤. الاعتقاد بأن كل الكتب المنزلة يصدق بعضها بعضا، كما قال تعالى عن الإنجيل: ﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ [المائدة: ٤٦]، وعن القرآن: ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ [المائدة: ٤٨].

٥. الإيمان بكتب الله تعالى إجمالا فيما أجمل وتفصيلا فيما فصل، فالتفصيل كما علمنا أن القرآن أنزل على محمد ﷺ، والتوراة على موسى ﷺ، والإنجيل على عيسى ﷺ، والزبور على داود ﷺ، والصحف على إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام.

٦. الإيمان بأن نسخ الكتب الأولى بعضها بعضا حق كما نسخت بعض شرائع التوراة بالإنجيل كقول عيسى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [آل عمران: ٥٠]، وكما نسخت شريعة الإسلام ما قبلها من الشرائع ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٧. الإيمان بأن القرآن لا يأتي بعده كتاب ينسخه، ولا مغير ولا مبدل لشرعه، وأنه تعالى تكفل بحفظه: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

٨. الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد حُرِّف فيهما وبُدِّل؛ قال تعالى عن التوراة: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[النساء: ٤٦]، ويكفي وجود الصفات غير اللائقة بالله ورسله في التوراة، وقال تعالى عن الإنجيل: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٤ - ١٥]، ويكفي أن النصارى عندهم نحو سبعين إنجيلا، واختاروا منها أربعة.

٩. الإيمان بأن القرآن جاء مصدقا لما تقدمه من الكتب الإلهية ومهيمنا عليها، قال الشيخ سيد سابق رحمه الله: (**معنى ذلك أن القرآن جاء مؤيدًا للحق الذي ورد فيها، كما سبقت إليه الإشارة من عبادة الله وحده، والإيمان برسله، والتصديق بالجزاء، ورعاية الحق والعدل، والتخلق بالأخلاق الصالحة؛ وهو في الوقت ذاته مهيمنًا عليها ومبينًا ما وقع فيها من أخطاء وأغلاط، وتحريف وتصحيف، وتغيير وتبديل.**

وإذا انتفت هذه الأخطاء التي أدخلها رجال الدين على الكتب السماوية وزوروها على الناس باسم الله؛ ظهر الحق واستبان، والتقى القرآن مع التوراة والإنجيل، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}، وإقامتها لا تتحقق إلا بعد تطهيرها من الزيف)[١].

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

[١] العقائد الإسلامية (ص: ١٦٩)، للسيد سابق رحمه الله.

- العلم بعناية الله تعالى بعباده.
- العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].
- شكر نعمة الله على ذلك.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل

الركن الرابع من أركان الإيمان هو الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

والرسل جمع رسول والرسول من أوحي إليه وأمر بالتبليغ، أما من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي وليس رسول، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا.

وللإيمان بالرسل ينبغي أن نعتقد:

١. أن معنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾ [الرعد: ٧].

٢. أنهم كلهم صادقون مصدوقون، وأن الكفر بواحد منهم كفر بجميعهم، بل كفر بالإيمان كله؛ قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وعلى الرغم من أن نوحا عليه الصلاة والسلام أرسل وحده إليهم، إلا أن تكذيبهم نوحا تكذيب لكل الرسل.

٣. أنهم بلغوا كل ما أوحي إليهم ولم يكتموا شيئا، ولم يبدلوا، ولم يغيروا؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧]، أي النبي ﷺ.

٤. أن دعوتهم واحدة: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣]، وأن فروع الدين تختلف من أمة إلى أخرى؛ قال تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

٥. أن هؤلاء الرسل منهم من قصه الله تعالى علينا فذكرهم بأسمائهم ومنهم من لم يقصصه؛ قال تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾[النساء: ١٦٤]، فالذين قصهم الله تعالى علينا خمسة وعشرين رسولا، فعلينا أن نؤمن بكل من أرسل، سواء قصوا علينا أم لا؛ قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الأنعام: ٨٣ – ٨٦].

٦. أن الرسول بشر من نفس هذه الأمة التي بعث فيها؛ قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ولذلك يتعرض الرسول لما يتعرض إليه سائر البشر من المرض والموت؛ قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، والرسول لا يعلم الغيب؛ قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ

ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وكذلك لا يكون الرسول إلا رجلا؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ ﴾ [الأنبياء: ٧]، وذلك لأن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، والأنوثة تقتضي التستر وتنافي الاشتهار، وكذلك يخص الله الرسول بمزايا وفضائل ليكون قدوة لقومه، وكذلك فالرسل معصومون؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ومعنى العصمة: أنهم لا يتركون واجبا، ولا يفعلون محرما، ولا يقترفون ما يتنافى مع الخلق الكريم، فهم منزهون عن جميع الرذائل من البخل، والجبن، واللهو، واللغو، ولهذا لم يبعث الله نبيا إلا في أشرف نسب أمته؛ قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٧. أن الله عز وجل فضل بعضهم على بعض؛ قال تعالى: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وأفضل الرسل هم أولو العزم، وهم: سيدنا محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم، قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣]، وأفضل الرسل على الإطلاق هو رسولنا محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١]، وقال ﷺ: "فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"[١]، فهو ﷺ خاتم الأنبياء وقد انقطعت النبوة بعده: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]،

[١] أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (١٤٦٣١)، وصححه الألباني رحمه الله في بداية السول (٥).

وقد اتخذ الله إبراهيم خليلا وكذلك الرسول محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ **وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا** ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال الرسول ﷺ: **"وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ"**[1]، وقال ﷺ: **"مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ"**[2].

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

١. معرفة رحمة الله بنا.
٢. شكره على نعمة الرسل.
٣. محبة الرسل.

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٦٧)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣٨٣).

[2] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٢٨٧).